التوحيد بل يسوغون الشرك أو يأمرون به أو لا يوجبون التوحيد وقد رأيت من
مصنفاتهم فى عبادة الكواكب والملائكة وعبادة الأنفس المفارقة أنفس الأنبياء وغيرهم
ما هو أصل الشرك وهم إذا ادعوا التوحيد فانما توحيدهم بالقول لا بالعبادة والعمل والتوحيد
الذى جاءت به الرسل لا بد فيه من التوحيد بالاخلاص لله وعبادته وحده لا شريك له
وهذا شئ لا يعرفونه والتوحيد الذى يدعونه انما هو تعطيل حقائق الأسماء والصفات
وفيه من الكفر والضلال ما هو من اعظم اسباب الاشراك فلو كانوا موحدين بالقول
والكلام وهو ان يصفوا الله بما وصفته به رسله لكان معهم التوحيد دون العمل وذلك
لا يكفى فى السعادة والنجاة بل لا بد من ان يعبد الله وحده وتتخذ الهادون ما سواه وهو
معنى قول لا اله الا الله فكيف وهم فى القول والكلام معطلون جاحدون لا موحدون
ولا مخلصون واما الايمان بالرسل فليس فيه المعلم الاول وذووه بكلام معروف والذين
دخلوا فى الملل منهم آمنوا ببعض صفات الرسل وكفروا ببعض واما اليوم الآخر فأحسنهم
حالا من يقر بمعاد الارواح دون الاجساد ومنهم من ينكر المعادين جميعا ومنهم من يقر
بمعاد الأرواح العالمة دون الجاهلة وهذه الاقوال الثلاثة لمعلمهم الثانى ابى نصر
الفارابى ولهم فيه من الاضطراب ما يعلم به انهم لم يهتدوا فيه لصواب وقد أضلوا
بشبهاتهم من المنتسبين الى الملل من لا يحصى عدده الا الله فاذا كان ما به تحصل السعادة
والنجاة من الشقاوة ليس عندهم أصلا كان ما يأمرون به من الاخلاق والاعمال والسياسات
كما قال الله تعالى (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون) وأما ما يذكرونه
من العلوم النظرية فالصواب منها منفعته فى الدنيا وأما العلم الالهى فليس عندهم منه
ما تحصل به النجاة والسعادة بل وغالب ما عندهم منه ليس بمتيقن معلوم بل قد صرح
أساطين الفلسفة ان العلوم الالهية لا سبيل فيها الى اليقين وانما يتكلم فيها بالأظنى
والأخلق فليس معهم فيها الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا ولهذا يوجد
عندهم من المخالفة للرسول أمر عظيم باهر حتى قيل مرة لبعض الاشياخ الكبار من

يعرف الكلام والفلسفة والحديث وغيرذلك ما الذى بين الانبياء والفلاسفة فقال
السيف الأحمر وعنى بذلك الذى يسلك طريقتهم ان يوفق بين ما يقولونه وبين ما جاءت
به الرسل فيدخل من السفسطة والقرمطة فى أنواع من المحال الذى لا يرضاه عاقل
كما فعل أصحاب رسائل أخوان الصفا وامثالهم ومن هنا ضلت القرامطة والباطنية
ومن شركهم فى بعض ذلك وهذا باب بطول وصفه وليس الغرض هنا ذكره وانما
الغرض أن معلمهم وضع منطقهم ليزن به ما يقولونه من هذه الأمور التى يخوضون
فيها التى هى قليلة المنفعة وأكثر منفعتها انما هى فى الامور الدنيوية وقد يستغنى
عنها فى الامور الدنيوية أيضا فاما ان يوزن بهذه الصناعة ما ليس من علومهم وما هو
فوق قدرهم او يوزن بها ما يوجب السعادة والنعيم والنجاة من العذاب الأليم فهذا امر
ليس هو فيها (وقد جعل الله لكل شئ قدرا) والقوم وان كان لهم ذكاء وفطنة وفيهم
زهد وأخلاق فهذا القدر لا يوجب السعادة والنجاة من العذاب الا بالأصول
المتقدمة من الايمان بالله وتوحيده والايمان برسله واليوم الآخر والعمل الصالح وانما
قوة الذكاء بمنزلة قوة البدن وقوة الارادة التى يؤتى فضائل عملية وارادية بدون
هذه الأصول بمنزلة من يؤتى قوة فى جسمه وبدنه بدون هذه الأصول وأهل الرأى
والعلم بمنزلة اهل الملك والإمارة وكل هؤلاء وهؤلاء لا ينفعه ذلك شيئا الا ان يعبد الله
وحده لا شريك له ويؤمن برسله وباليوم الآخر وهذه الامور متلازمة فمن عبد الله
وحده لزم ان يؤمن برسله ويقر باليوم الآخر واستحق الثواب والا كان من أهل
الوعيد ويخلد عليه العذاب هذا اذا قامت عليه الحجة بالرسل. ولما كان كل واحد من
اهل الملك والعلم قد يعارضون الرسل وقد يتأبعونهم ذكر الله ذلك فى كتابه فى غير
موضع فذكر فرعون والذى حاج ابراهيم فى ربه لما آتاه الله الملك والملأ من قوم نوح
وعاد وغيرهم من المستكبرين المكذبين للرسل وذكر قول علمائهم كقوله (فلما جاءتهم
رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) فلما

ع أى الثلاثة المتقدمة وهى الايمان بالله وتوحيده والايمان برسله واليوم الآخر والعمل الصالح اه

واخلاق من عبادته ع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)